والعزلة منها والاشتغال بالعبادة والاقبال على الله تعالى بالكلية فقد
يموت احدهم ولا يشعرون به لما هم فيه من الاشفاق وشدة
الفزع فيؤدي ذلك الى ترك دفنه وهو مفسدة ففي ترك اسماعهم
صلاحهم وانتظام معاشهم ولهذا قيل لولا الحمقى لخربت الدنيا
والله سبحانه اعلم ويؤخذ من الحديث ان سماع عذاب القبر جايز
وقد يقع لبعض الافراد على سبيل خرق العادة وقد صح لنا ذلك
عن ثقات سمعوه وانكر السوال وعذاب القبر ونعيمه جماعة
منهم ضرار بن عمرو وبشر المريسي واكثر متأخري المعتزلة متمسكين
بان ذلك يقتضي اعادة الحيوة الى البدن لفهم الخطاب ورد
الجواب وادراك اللذة والالم وذلك منتف بالمشاهدة وجوابهم
انا نمنع اقتضاء ذلك عود الحيوة الكاملة الى جميع البدن بل يكفي
عودها الى الجزء الذي به فهم الخطاب ورد الجواب لان الحي لم يكن
يفهم بجميع بدنه بل بجزء من باطنه وهو قلبه واحياء جزء يفهم
ويرد ممكن مقدور لله تعالى وامور البرزخ لا تقاس بامور الدنيا
وبهذا التقرير يظهر بعد قول من قال منا لا يخلق في الميت قدرة ولا
فعل اختياري ووجه بعده انه مجرد استبعاد عادي لا دليل عقلي
ولله ان يخرق العادة اذ كيف يجيب الملكين بدون ذلك وهذا القائل
معترف به وما استحاله المنكرون من جهة ان اللذة والالم والتكلم فرع
الحيوة والعلم والقدرة ولا حياة بلا بنية ومن جهة انه لا يسمع
سوالنا لقوله وما انت بمسمع من في القبور مع ان من الموتى من يحرق
فيصير رمادا تذروه الرياح فلا تعقل حياته وسواله مجرد استبعاد
عادي كما قالوه في الروية والعادي لا ينفي الامكان الذاتي والقدرة
صالحة لخرقه فلا يشترط في الحيوة البنية ولو سلم جاز ان يحفظ الله

تعالى

تعالى من الاجزاء ما يتأتى به الادراك وان كان في بطون السباع وقعور
البحار وغايته كونه قبرا له ولا يمتنع ان يشاهد الناظر منه ما يدل على
ذلك فان النايم ساكن بظاهره ومع ذلك يدرك من الالم واللذة ما لا
يدركه من هو بجنبه من المستيقظين فيحس عند يقظته تاثير ضرب
اراه في منامه وخروج مني رآه من جماع في منامه وقد كان النبي صلى
الله عليه وسلم يسمع كلام جبريل ويشاهده ومن حوله من اصحابه او
يزاحمه في مكانه كعايشة اذا كانت معه في فراش واحد لا يشعر بذلك
وانكار السوال وما ذكر معه يؤدي الى انكار ما ذكر عنه عليه السلام من
سماع كلام جبريل ورؤيته دون من عداه ممن حوله وانكاره كفر والحاد
في الدين وايضا فالادراك والاسماع عندنا انما هو بخلق الله تعالى
فاذا لم يخلقه لبعض الناس لم يوجد كما قال تعالى ولا يحيطون بشيء من
علمه الا بما شاء ولا يلزم من عدم خلقه لهذا البعض مثله لغيره والجواب
عن استدلالهم بالاية انه لا يلزم من عدم الاسماع عدم ادراك المدفون
مع ان للاية معنى اخر ذكره المفسرون هو اقرب الى المقصود وهو
ان المراد بالاموات في قوله تعالى وما يستوي الاحيا ولا الاموات
الكفار وبالاحيا المومنون لقوله تعالى او من كان ميتا فاحييناه
الاية وقوله وما انت بمسمع من في القبور ترشيح لتمثيل المصرين على
الكفر بالاموات ومبالغة في اقناطه عنهم وقيل المراد العلما والجهال
فان الجاهل بمنزلة الميت فلا يسمع سماع نفع ولا يعقل ما ينتفع به في
اخراه فكانه مطبوع على قلبه لقوله كذلك يطبع الله على قلوب الذين
لا يعلمون لان جهله مركب فعلاجه عسر ونظيره ومنهم من
يستمعون اليك الايتين فانه تعالى جعلهم صما عميا مع اسماعهم
ونظرهم لعدم انتفاعهم بمشاعرهم وبعد اتفاق اهل الحق على اعادة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)